

المظهر الهويي، اللغوي الاجتماعي والديني في القصيدة الغنائية لخطاب الأغنية الدينية الجزائرية (قصة إبراهيم الخليل)

مزار يمينة
الجامعة الإفريقية أحمد دراية، الطريق
الوطني رقم: 06، أدرار
01000، الجزائر
mazaramina@yahoo.fr

بن سماعيل سميرة
الجامعة الإفريقية أحمد دراية، الطريق
الوطني رقم: 06، أدرار
01000، الجزائر
rimel.ziban@gmail.com

المستخلص

تندرج هذه الدراسة ضمن مشاريعنا البحثية في مجال تحليل الخطاب ولغات المجتمع من جهة. وفي إطار البحث في موضوع الهوية الذي بات يشكل أحد الانشغالات الكبرى في عالم الانفتاح على الآخر من جهة أخرى. وتعتبر دراستنا هذه جزء مدعم ومكمل لبحوث أنجزت وأخرى في طريق الانجاز، في نفس المجال، حيث تهدف إلى تسليط الضوء على متغيرات اجتماعية حساسة: الهوية، اللغة والدين، وبالتحديد إلى إبراز كيفية ظهور الهوية وعلاقتها باللغة والدين في خطاب الأغنية الدينية الجزائرية في قصيدة: قصة النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام)، لكتبتها الفنان الجزائري: رشيد القسنطيني والمغناة من طرف الفنان: عبد الكريم دالي.

وبعد إتباعنا لمنهج تحليلي معمق توصلنا إلى إيضاح بنسبة ما تبلور الهوية داخل الخطاب الغنائي الديني الجزائري وبالضبط داخل القصيدة المختارة للدراسة، وكذلك إلى إيضاح علاقتها بالموسوم اللغوي وكذا الديني للمجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الهوية، اللغة العربية، الخطاب الغنائي الديني (المديح).

*تم تقديم جزء أو كل من هذه المخطوطة في المؤتمر العلمي الدولي للعلوم الإنسانية والاقتصادية والتعليم

The aspect: Identity, Sociolinguistics and Religious in the Lyric Poem of the Discourse of the Algerian Religious Song (The Story of the Prophet Ibrahim EL KHALIL).

BEN SMAIL Samira

African University Ahmad
DRAYA, National road n ° 6,
Adrar & 01000, Algeria
rimel.ziban@gmail.com

MAZAR Yamina

African University Ahmad
DRAYA, National road n ° 6,
Adrar & 01000, Algeria
mazaramina@yahoo.fr

ABSTRACT

This study is part of our research projects in the field of discourse analysis and sociolinguistics. On the other hand, within the framework of research on the question of identity which has become one of the major concerns in the era of globalization and openness to others. Our study is considered as a united and complementary element of the research carried out and others in progress, in the same field, because it aims to shed light on sensitive social variables: identity, language and religion, and more particularly to highlight how identity and its relationship to language and religion appear in the discourse of the Algerian religious song in the lyric poem: The story of the prophet Ibrahim Al Khalil (Alayhi salem), written by the Algerian artist : Rachid LEKSANTINI and sung by the artist Abdel Karim DALY.

After following a thorough analytical method, we have succeeded by a certain percentage in showing the appearance of an identity crystallized in Algerian religious lyrical discourse and precisely within the poem chosen for the study, as well as in clarifying its relation to markers: linguistic and religious of Algerian society.

Keywords: Identity, The Arabic language, The discourse of religious song (The Madih).

L'aspect: Identitaire, Sociolinguistique et Religieux dans le Poème Lyrique du Discours du Chant Religieux Algérien (L'histoire du prophète Ibrahim EL KHALIL).

BEN SMAIL Samira

Université Africaine Ahmad
DRAYA, Route nationale n°6,
Adrar & 01000, Algérie
rimel.ziban@gmail.com

MAZAR Yamina

Université Africaine Ahmad
DRAYA, Route nationale n°6,
Adrar & 01000, Algérie
mazaramina@yahoo.fr

Résumé

Cette étude s'inscrit d'une part, dans nos projets de recherche dans le domaine de l'analyse du discours et la sociolinguistique. D'autre part, dans le cadre de la recherche sur la question de l'identité qui est devenue l'une des préoccupations majeures à l'ère de la mondialisation et de l'ouverture sur l'autre. Notre étude est considérée comme un élément solidaire et complémentaire des recherches menées et d'autres en voie de réalisation dans le même domaine, car elle vise à éclairer des variables sociales sensibles: l'identité, la langue et la religion, et plus particulièrement à mettre en évidence comment l'identité et son rapport à la langue et la religion, apparaissent dans le discours du chant religieux algérien dans le poème lyrique: L'histoire du prophète Ibrahim Al Khalil (Alayhi salem), écrit par l'artiste algérien : Rachid LEKSANTINI et chanté par l'artiste Abdel Karim DALY.

Après avoir suivi une méthode analytique approfondie, nous sommes parvenues d'un certain pourcentage à montrer l'apparence d'une identité cristallisée dans le discours lyrique religieux algérien et précisément au sein du poème choisi pour l'étude, ainsi qu'à clarifier son rapport au marqueur: linguistique et religieux de la société algérienne.

Keywords: L'identité, La langue arabe, Le discours du chant religieux (Le Madih).

عرض إشكالية الدراسة

تتمتع اللغة بخصوصية عالمية، فهي تشكل متغيراً من الوزن الثقيل والقيمة الثمينة مكونة بذلك حجراً دائماً في الجدار الثقافي لأمة ما مما يجعلها مختلفة عن الأمم الأخرى. إنها عنصر لا يفصل عن المجتمع وتساهم في بنائه، وكذلك المحرك المحفز للبنية الاجتماعية ومجالاتها: التكنولوجية، الاقتصادية، السياسية والأيدولوجية... إلخ. من منظور سوسيري، تعتبر اللغة "نظام إشارة متميز يتوافق مع أفكار متميزة." (De Saussure، 2002: 16). من هذا، فهي تأخذ معاً شكل نظام يجعل من الممكن تحديد الانتظام، الترتيب وكذلك هيكل أو بنية، وأيضاً رمز يتم استخدامه للتعبير عن الأفكار من خلال لعب دور "ناقل الرسائل". من جانبه، يؤكد ب. بورديو أن "اللغة السوسيرية، هذا الرمز التشريعي والتواصلية معاً" (Bourdieu، 2004: 27) دورها محدد بوضوح، هو التواصل، بمعنى آخر، هي وسيلة اتصال. أو حتى واجهة للمبادلات بين الممثلين الاجتماعيين.

في الواقع، في عصر عولمة الاتصال والانفتاح على العالم، أصبح التنوع اللغوي ذو أهمية بالغة، علاوة على ذلك، أصبح ضرورة مطلقة تُفرض وفقاً للمعايير الزمنية (الزمانية و المكانية). إنه يشكل هدف أساسي في التنمية الاجتماعية، الاقتصادية والبشرية... إلخ. كما أنه يساهم في التفاعلات بين الثقافات. بالإضافة إلى ذلك، أعطت هذه التعددية اللغوية الحياة للغات أخرى وساهمت في ظهورها وانتشارها.

ومع ذلك، فقد احتلت اللغة العربية مكاناً في هذه التعددية اللغوية العالمية، وبانتشارها في جميع قارات العالم، فقد سجلت وجودها بين اللغات الحية. كذلك، بخصائصها وبنيتها اللغوية باعتبارها لغة صعبة. فهي "لغة ذات نظام متماسك مثل العروة الوثقى التي تتدفق تعابيرها وفق نمط معروف، في حروفها، أصواتها، مادتها وصياغتها وكذلك شكلها وبنيتها" (المصري، 2010: 102). آثارها القديمة وأصالتها تشهد على قوتها اللافتة وحضورها البارز في الثقافة العربية جنباً إلى جنب مع الدين والهوية كعناصر مكوّنة لهذه الثقافة "اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ولغة التراث العربي ولغة الاستخدام الرسمي" (برهم، 2009: 11).

الثقافة الجزائرية هي ثقافة عرفت فيها اللغة العربية تاريخاً عريقاً بالقرب من ثراء ثقافي ولغوي. لا تزال هذه اللغة هي المحور الرئيسي لأي دراسة لغوية في العالم العربي بشكل عام والمغرب العربي بشكل خاص. إنها تظهر كعنصر من مكونات هذه الثقافة الجزائرية و تقريباً في جميع مجالات الحياة: الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، العلمية، والدينية... إلخ، وهكذا فهي أساس لمجموعة من الأسئلة التي يأتي منها سؤالنا المركزي: كيف يظهر كل من الجانب: الهوي، اللغوي الاجتماعي والديني في القصيدة الغنائية لخطاب الأغنية الدينية الجزائرية: قصة إبراهيم الخليل، وما التفاعل الحادث بين هذه المعايير الاجتماعية: الهوية، اللغة والدين ودلالاتها في نص القصيدة؟

فرضيات الدراسة

للإجابة على كل هاته التساؤلات نطرح الفرضيتين التاليتين:

1- الجوانب: الهويي، اللغوي الاجتماعي والديني، قد تبدو مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببعضها البعض في خطاب الأغنية الدينية للقصيد المدروسة.

2- الهوية وارتباطها باللغة والدين، في القصيدة المختارة من خطاب الأغنية الدينية الجزائرية يمكن أن تؤكد وجود ثقافة وطنية دينية تقوم على أسس وقواعد لدى الشعب الجزائري من خلال دلالات كشف عنها في هذا الخطاب.

أهمية وأهداف الدراسة

- ◀ عرض، شرح وتحليل عينة الدراسة المكونة من قصيدة غنائية في فئة خطاب الأغنية الدينية الجزائرية.
- ◀ إبراز أهمية العوامل الاجتماعية: الهوية، اللغة والدين في عصر العولمة.
- ◀ توضيح مكانة اللغة العربية في الجزائر.
- ◀ تحديد مكان: اللغة العربية، الهوية والدين، في القصيدة المختارة، وكذا التفاعل بين هذه المعايير.
- ◀ توضيح قيمة: اللغة العربية، الهوية، والدين، ومكانتها بالنسبة للتنوع اللغوي الثقافي الموجود في الجزائر.
- ◀ تقديم لمحة تاريخية ودينية عن النبي: إبراهيم الخليل (عليه السلام).
- ◀ إظهار من خلال تحليل خطاب الأغنية الدينية الجانب: الهويي، اللغوي الاجتماعي والديني، الموجود في هذا الأخير.
- ◀ تحديد وشرح الدور الذي تلعبه اللغة العربية والدين في بناء الهوية من خلال خطاب الأغنية الدينية.
- ◀ محاولة إثبات صحة الفرضيتين المقترحتين أو نفيهما.

الإطار النظري للدراسة

عرض لعينة الدراسة

تتكون العينة المدروسة من قصيدة غنائية في فئة الأغنية الدينية الجزائرية وهي قصة النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) كتبها الفنان رشيد لقسنطيني وغناها الفنان الجزائري عبد الكريم دالي.

التعريفات الإجرائية لمتغيرات الدراسة

اللغة العربية

وهي أحد أشهر اللغات وأكثرها تحدثاً وانتشاراً في العالم ، وسبب انتشارها الفتوحات الإسلامية ، حيث رافقت الدين الإسلامي في جميع أنحاء العالم. بالنسبة للمسلمين، هي لغة الدين والمعرفة، فضلاً عن كونها تراثاً ثقافياً

للأسلاف "يمكن اعتبار اللغة إما نتاجًا للثقافة العادية، أين يتم استخدامها، أو كجزء من هذه الثقافة، أو كشرط لها" (Levi-Strauss, Besse, 1993:42).

بمعنى آخر، ترافق لغة معينة ثقافة معينة أو تعكسها. علاوة على ذلك، فهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالشخص العربي والمسلم. ومع ذلك، فإن اللغة العربية، مثل أي لغة في وظيفتها، تسمح بالتبادل التواصلي، المعرفي والثقافي بين الممثلين الاجتماعيين وبنيتها القوية والمعبرة، وكذلك عبقريتها المتمثلة في استيعاب الواقع، تعتبر واحدة من أصعب اللغات في التعلم والتحدث .

وبالمثل، من خلال اتصالها بلغات أخرى، فإنها تشكل مصدرًا لثراء لغوي متبادل. "لقد أثرت اللغة العربية الفصحى على اللغات التي اتصلت بها، لكنه تأثير نسبي يختلف من لغة إلى أخرى" (المصري، 2010: 107). إلا أن تنوعاتها اللغوية تتكاثر وتختلف من دولة عربية إلى أخرى، بينما لا يوجد سوى نوع واحد من هذه اللغة في البلدان الإسلامية - غير العربية - وهي العربية الفصحى، لغة الكتاب المقدس: القرآن والدين: الإسلام. .

الهوية

إنه مفهوم إشكالي يحمل في طياته مفاهيم غامضة وغير مفهومة بسبب تعقيد تعريفه. وهي أيضًا كيان من البنية النفسية للإنسان ومكون أساسي في آليته الفردية والاجتماعية. يتم تعريفها أيضًا بمعرفة الذات نفسها من خلال التمايز والاختلاف عن الآخر.

الشعور بالخصوصية والانتماء إلى مجموعة، وكذلك التناقض الذي يؤكد هذه الخصوصية وهذا الاختلاف بالنسبة للآخرين "الهوية ليست مجزأة، فهي لا تنقسم إلى نصفين ولا على ثلاث ولا إلى أجزاء مفصولة بحاجز. ليس لدي عدة هويات، لدي واحدة فقط، تتكون من جميع العناصر التي شكلتها، وفقًا لجرعة معينة لا تتماثل أبدًا من شخص إلى آخر" (Maalouf ، 1998: 10).

أكد أمين معلوف في هذا التعريف على طابع الخصوصية والتفرد اللذين يميزان الهوية، وكرجل أدب، أرجع هذا التعريف للهوية من خلال إعطاء ومضة من بريقها في مجال الأدب، بينما تتجلى في تخصصات أخرى مثل: علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، علم النفس، علم الأعراق البشرية وحتى في تكنولوجيا المعلومات وغيرها متبنية بذلك الجانب متعدد المجالات. على سبيل المثال، الهوية العرقية التي عرفها كل من Dorais and Searles على أنها: "الوعي الذي تمتلكه مجموعة ما بموقفها الاقتصادي والسياسي والثقافي بالمقارنة مع مجموعات أخرى من نفس النوع تنتمي إلى نفس الدولة" (Searles ، Dorais ، 2001: 11) نوع من الطاقة ناتجة من موقع اقتصادي، سياسي أو ثقافي يساهم في بناء الهوية ويخلق شكلها.

خطاب الأغنية الدينية (المديح)

هو نوع من الخطاب ينتمي إلى الخطاب الديني بشكل عام وفي دراستنا ينتمي إلى خطاب الأغنية الدينية الشعبية بشكل خاص. كما أنه "تعبير عن موقف إنساني صريح يدور حول التوتر في الحياة النفسية للشاعر نتيجة النضال من أجل البقاء وتحدي دوافع الهلاك والموت" (نجا، 2003: 32).

يأخذ شكل شعر ديني مغنى. يدور موضوعه حول دين الإسلام، نعمه، صفاته، مزياه، قصص الأنبياء وشجاعتهم، فضلاً عن السلالة العريقة، وأقى النبل الإسلامي. وأيضاً عن القوة الإلهية ووجود الله. كما يتغنى

بجمال الجنة فيعطي وصفًا مجازيًا لهذه الزاوية الرائعة والمقدسة. وأيضًا عن الحياة الأبدية بعد الموت، دون نسيان عقاب الله لعباده غير المخلصين والجحيم.

وأيضًا حزن المؤمنين الشديد والإغاثة من الله وحده. هدف شعراء المديح هو "جذب القلوب إليهم من جهة، ونشره من جهة أخرى، ووصفهم بالإيمان والتقوى والزهد في الحياة، والتخلي عن ممتلكاتهم الزائلة، وإظهار الدليل على ذلك. طاعة الله والنظر إليه على كل حال، والعودة إليه في كل أمر، وحسن التفكير فيه، وغير ذلك من الصفات المماثلة " (نجا، Ibid، 2003: 78)

ومع ذلك، فإن الأغنية الدينية الشعبية - المديح - تلعب دورًا أساسيًا في بناء الهرم الاجتماعي الثقافي، فضلاً عن كونها وسيلة للتعبير، "صورة تعبير عن شعب" (De Surmont، 2010: 61). من هذا، فإنها تؤدي وظيفة اتصال. وكنيجة لذلك، فإنها تؤثر على الممثلين الاجتماعيين للأمة الإسلامية. ولأنها جزء من خطاب الأغنية الشعبية، فهي تمارس من قبل الشعب ومخصصة له، ملامسة في هذه الحالة القلوب والأرواح والأدمغة. تنتقل شفهيًا من الفم إلى الأذن وبالكتابة من خلال القصائد التي هي في هذا النوع من الخطاب، قصائد دينية، غالبًا ما تُغنى مصحوبة بلحن مع أو بدون موسيقى.

الإطار العملي للدراسة

من خلال هذه الدراسة نحاول، كما ذكرنا سابقًا، أن نبين كيف يتجلى كل من الجانب: الهوي، اللغوي الاجتماعي والديني في القصيدة الغنائية لخطاب الأغنية الدينية الجزائرية: قصة أب الأنبياء إبراهيم الخليل، والتعريف بسياقات الظهور والتفاعل بين الهوية، اللغة والدين وأهميتها كمكونات ثقافية، من خلال هذه القصيدة الجزائرية.

للقيام بذلك، نحاول شرح وتحليل عينتنا المكونة من هذه القصيدة الغنائية التي تندرج تحت فئة خطاب الأغنية الدينية الجزائرية (المديح الديني الجزائري).

تنتقل هذه الدراسة من إشكالية للوصول إلى إثبات أو نفي الفرضيات المقترحة من خلال الاستناد بشكل خاص إلى المنهج التحليلي والمقاربات: التحليل الموضوعي والدلالات وتحليل المحتوى كمقاربة لتحليل الخطاب.

في الواقع، العينة التي سيتم تحليلها في دراستنا هي قصيدة تندرج تحت فئة الأغنية الدينية: المديح الديني الجزائري. من جهة، القصيدة كتبها الفنان رشيد لقسنطيني. هذا الأخير، الذي ترك بصماته في النصف الأول من القرن العشرين، كان ممثلًا ومؤلفًا وملحنًا وفكاهيًا وفنانًا ومترجمًا وشاعرًا. لقد كان رجل أوركسترا وصورة رمزية في الحياة الاجتماعية الثقافية للجزائر. ولد في 11 نوفمبر 1887 في القصب، خلال طفولته، درس رشيد لقسنطيني بجد في المدرسة القرآنية. عن عمر يناهز 57 عامًا، توفي في 3 يوليو 1944 في الجزائر العاصمة.

(<http://www.elmoudjahid.com/fr/actualites/152732>).

من ناحية أخرى، هذه القصيدة التي تشكل عينة دراستنا غناها الشيخ عبد الكريم دالي، وهو مغني وفنان جزائري. ولد في تلمسان في 21 تشرين الثاني (نوفمبر) 1914. وكانت موهبته قد اكتشفها مبكرا الشيخ عمر بخشي الذي اهتم به وعلمه أساسيات الموسيقى الأندلسية. تطور ذوقه للموسيقى من خلال الاتصال بمعلميها، وسرعان ما اندمج في أشهر أوركسترا في ذلك الوقت. منذ الاستقلال انطلق في تأليف الأغاني الوطنية والدينية. فشارك في جميع الأسابيع الثقافية في أوروبا أو العالم العربي لتمثيل المدرسة التلمسانية للموسيقى العربية. في عام 1971، عينه المعهد الوطني للموسيقى كمستشار للموسيقى الأندلسية. قام بتسجيل جميع "النوبة" وفقاً لتقاليد تلمسان. خلال سنواته الأخيرة، شارك أيضاً في جميع مهرجانات الموسيقى الأندلسية في الجزائر أو في عواصم أخرى من الوطن العربي. توفي في 21 فبراير 1978 في الجزائر العاصمة إثر نوبة قلبية ودفن في مقبرة سيدي يحيى .
(<https://abidjan.net/qui/profil.asp?id=497>)

إذن، القصيدة الغنائية التي سنقوم بتحليلها في عملنا بعنوان: إبراهيم الخليل. هي مديح ديني يندمج في خطاب الأغنية الشعبية وبالأصح الفولكلور الجزائري، الذي كانت فيه الأغنية الشعبية وستظل ثمينة لأنها تأتي من الشعب. (بريهمان، 1999). فيما يتعلق بمديحنا المعني، فقد اعتاد الشعب الجزائري على سماعه إما في اليوم الذي يسبق كل عيد أضحى، أو في صباح هذا اليوم المقدس على التلفزيون أو الإذاعة الجزائرية. إنه يمثل تراثاً ثقافياً قومياً يعكس الجنسية الجزائرية وكذلك الهوية من خلال فسيفساء لغوية ثقافية كاملة من اللغة، الهوية والدين.

في الواقع، تحكي القصيدة قصة إبراهيم الخليل (عليه السلام)، نبي لقب بـ "أب الأنبياء" لأنه حَقاً والد نبيين: إسماعيل وإسحاق. يقع ضريحه، الذي تطالب به الديانات الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلامية) في فلسطين المحتلة في مدينة الخليل، على بعد حوالي ثلاثين كيلومتراً جنوب القدس.
(<http://www.mosqueetaqwa.com/2016/06/22/histoires-du-prophete-ibrahim-alayhi-salam/>).

"ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين-67- إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين-68-" (القرآن الكريم، سورة آل عمران: آية 67-68). وكثيراً ما تطرق القرآن إلى النبي إبراهيم (عليه السلام) وذكر معاناته في تحقيق رسالته النبوية وفي نقل رسالة الله إلى قومه، كما يبين أن الله قدمه للناس كمثال للطاعة المثالية والولاء الإلهي. ويتجلى هذا بوضوح في القصيدة موضوع دراستنا، حيث يبدأ الشاعر بطلب المغفرة من الله قبل أن يعرب عن أسفه وعدم رضاه.

نستغفر قبل من نقول: ندمت نهار وليل

على النبي الرسول إبراهيم الخليل

إن البدء بهذا الميل الديني يعطي من جهة، رؤية أولية لما سيأتي بعد ذلك ولجوهر العمل المقدم. من جهة أخرى، يبين ارتداء الشاعر لهوية دينية متخفية وراء الكلمات.

ثم ينتقل الشاعر إلى رواية القصة بسرد أحداثها خطوة بخطوة، فيروي أن ملاكًا أتى لمدة ثلاث ليالٍ كاملة إلى النبي إبراهيم (عليه السلام) وهو نائم وطلب منه تقديم ابنه قربانًا لله.

أتاه ملاك في المنام، قالو ابنك ضحيه
سمى عليه السلام ، طار النوم عليه
ثلث ليالي بالكمال
ثلث ليالي بالكمال هو يوقف عليه
ضحى بابنك الغزال ، الله طلب عليه

وبخوف شديد أمن النبي بالحلم وأطاع الكلمة الإلهية وبكى بمرارة ابنه العزيز. وعند الفجر نادى الطفل وأخذه من بين يدي والدته بحجة اصطحابه للقيام بنزهة.

أمن و فزع الرسول
أمن و فزع الرسول ، قالو الطاعة ليك
دمعو تسيل لا تزول على العزيز عليه
الصباح كي زيّق الفجر
الصباح كي زيّق الفجر عيط لاسماعيل
ابنو فر من الحجر نتاع أمو الحنين [...]]
رمى يدو على الغلام
رمى يدو على الغلام و عطى روحو ليه
قال لزوجتو بالبسام نروح نحوس بيه

ولما كانت الأم تجهل ما سيفعله زوجها إبراهيم (عليه السلام) بطفلها إسماعيل، طلبت منه التحلي بالصبر حتى تقوم بتنظيفه وتهينته للنزهة، وكذلك طلبت منه الاعتناء به.

قالت له :اصبر يا رسول
قالت له اصبر يا رسول نروح انقيه
نبدلو دوك الدلول بالثوب اللي يواتيه
أمو ماهيش عالمة
أمو ماهيش عالمة واين رايج بيه
فرحانة بيه سالمة و اتهاللي فيه [...]]

في الطريق، سمع الابن كلام طائر في السماء يقول أن والده سيضحى به. فتملكه الخوف وسأل والده هل هذا صحيح؟! أجابه إبراهيم (عليه السلام) بأنه لا يجب عليه تصديقه لأنه ملك الشياطين إبليس (اللعين).

ابراهيم زاد في الخلاء
ابراهيم زاد في الخلاء و ابنو يتبع فيه
يسمع الطير في العلاء يقول راح يضحيه
اسماعيل خاف من البلاء
اسماعيل خاف من البلاء ، قالو يا رسول
اسمع الطير في العلاء آس راه يقول ؟
قالو يا ابني الغزال
قالو يا ابني الغزال راني نسمع فيه
هداك ابليس النحيس لعن الله عليه

عندما وصلا إلى الجبل، لم يستطع الرسول تحمل الألم ودعا الله تعالى أن يساعده. رأى الطفل دموعه وعرف الحقيقة من فمه فطلب منه أن ينفذ ما أمره الله به وأن يخبر أمه.

لما وصلو للجبل
لما وصلو للجبل : عليه السلام
قلبو من الحرقه فشل ، عيط يا رحمان
سلم عليه من الجبين
سلم عليه من الجبين ، دمعو فضحت بيه
قالو يا بوي الحنين ما بكاك حزين
قالو : يا كبدي الغلام
قالو يا كبدي الغلام ، الله طلب عليك
أتاني ملاك في المنام ، طلب مني نضحيك
قالو الطاعة يا رسول
قالو الطاعة يا رسول ، وأمي أعلمها

إبراهيم (عليه السلام) رفض إبلاغ زوجته، فأخذ السكين وأوشك على ذبح ابنه الذي كان مطيعاً لوالده بقبول إرادة الله. وفجأة جاء حكم الله ، وأمر رسوله بإطلاق سراح الولد واستبدله بذبح عظيم.

عَنقُ ابْنو بالغزر
عنق ابْنو بالغزر ، مانيش عالمها
الله يرزقنا الصبر هو يعلمها
ركع باسو من الجبين و رقد قَبَل بيه
رمى يدو على السكين ، رايح يضحيه [...]

لما جا يجري عليه
لما جا يجري عليه ملاك نزل قفاه
قالو : اعتق ما بين يديك ، احكم واش وراك
فزع إبراهيم الخليل
فزع إبراهيم الخليل و اعتق إسماعيل

في الواقع، إن الشاعر من خلال سرد قصة النبي إبراهيم (عليه السلام) يهدف إلى إظهار الصفات الثمينة التي من أجلها نال هذا النبي الإعجاب واختاره الله تعالى لإنجاز مهمة الرسول التي تتطلب صفات معينة منها الصبر المذكور في القصة، والذي هو صفة نادرة ومطلوبة، خاصة لدى عباد الله المؤمنين.

ما كان مثلك قليل من الصادقين
الله يرزقنا الصبر
الله يرزقنا الصبر لينا أجمعين
كما رزق شامخ لقدر أب المرسلين
على ابنو لحنين .

وبالمثل، فإن هذه الخاصية تشير إلى التمايز بين الأفراد "بدون اختلاف بين الرجال، تختفي هوية كل شخص. إنها الشرارة الإلهية في كل شخص يجب الحفاظ عليه " (http://evene.lefigaro.fr/citations/mot.php?mot=identit%C3%A9&p=2) ثم يؤدي هذا الاختلاف إلى نشوء الخصوصية التي بدورها تغذي الهوية الفردية أو الجماعية. علاوة على ذلك، فإن النبي في أي دين هو ممثل جماعة أو أمة. يعلمهم الصفات الحميدة والسلوكيات الصحيحة التي يجب أن يتمتع بها الفرد داخل قبيلته. من هذا، تظهر في عينتنا المدروسة، من ناحية، الهوية الفردية ممثلة بهذه الخصوصية والمتواجدة في شخص النبي إبراهيم (عليه السلام). و من ناحية أخرى، هوية جماعية مرغوب في انتقالها من جيل إلى آخر ومن أمة إلى أخرى. صفة الصبر هذه يصعب عزوها ولا تُمنح للجميع باستثناء الأشخاص الذين لديهم بنية نفسية قوية ويمتلكون هوية تحددهم. إذن، من خلال دراستنا لهذه القصيدة، لاحظنا أن الجانب الهويي حاضر الوجود من خلال علاقته المشتركة بصورة الذات للنبي التي قدمها الشاعر.

ومن هذا المنظور فالشاعر بصدد تسليط الضوء على طبع راقى الدرجة وعن سلوك رفيع المستوى أثبتته الدين من خلال قصة النبي إبراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام). بالرجوع إلى دين الإسلام ، قال الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين -153- " (القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 153). و من ثم " فان الصابرين نالوا الشرف في العالمين لأنهم ربحوا ميزة كون الله معهم " (https://ferkous.com/home/?q=aalam-326).

إن الله سبحانه وتعالى يعطي للصابرين ثلاثة أشياء، وهذه الأشياء الثلاثة تعطى لهم حصراً. وهي بركاته ورحمته وهدية (https://www.islamweb.net/frh/print.php?id=178199&lang=F). حيث قال: "ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين-155- الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون-156- أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون-157-"
(القرآن الكريم، سورة البقرة، الآيات: 155-157)

من هذا المنظور، يتضح أن هذا الطبع الذي هو الصبر هو خصوصية وميزة واختلاف وهي سمة أساسية للهوية. إذن فهناك هوية دينية يرتديها ويعكسها الشاعر، والتي وجدت مكانها في القصيدة مادة الدراسة حيث تضمها في فئة خطاب الأغنية الدينية، وبشكل أدق، المديح الديني.

إن هذه الهوية الدينية يتم تقديمها أيضاً في عينتنا المدروسة من خلال اللغة، فعلى المستوى الشكلي لقصيدتنا الدينية الجزائرية، لاحظنا مزيجاً من اللغة العربية المتنوعة في الجزائر، وتداولاً بين اللهجة الدارجة الجزائرية والعربية الفصحى في كامل المديح المدروس. تظهر اللغة العربية الفصحى من خلال استخدام الكلمات الواردة في الجدول التالي:

الجدول (1). العربية الفصحى في القصيدة المختارة لخطاب الأغنية الدينية وتسميتها

التعيين	اللهجة الدارجة الجزائرية	الكلمة في اللغة العربية الفصحى
وصول الشخص أو الشيء	جاه	أتاه
الملاك	املك	ملاك
يصدق	أمن	صدق
مجبر	بالسيف	رغما
الطفل	طفل	الغلام
لباس	لبسة	الثوب
الجميع	كامل	أجمعين
والد الرسل	/	أب المرسلين

الشاعر في هذا المديح يروي قصة دينية، لذلك فهو على صلة مباشرة بالدين، ومن خلال امتلاكه هوية دينية يجد نفسه في حاجة إلى مناقشة لغة الدين حتى يتمكن من التأثير على العقول. ولمس مشاعر المؤمنين. وكذلك من أجل إعطاء الطابع الشكلي الديني للمديح، من خلال محاولة ربطه بالمحتوى لضمان التماسك والتماسك في نص القصيدة. إن استخدام اللغة العربية الفصحى في هذه الحالة يصبح ضروري ومفيد للوصول بسهولة إلى الأرواح والعقول وللتأكيد على وجود هوية دينية فردية وجماعية.

لكن الملفت للانتباه أيضاً أن هذا الظهور للغة العربية الفصحى هو بنسبة ضئيلة مقارنة باللهجة الدارجة الجزائرية التي تشكل الجزء الأكبر من المديح. وهذا ما يوضح الرؤية بأن اللهجة الدارجة الجزائرية العربية هي

السائدة في هذا المديح ويمكن أن تكون بالتالي مؤشرا لوجود نوع آخر من الهوية وهو الهوية الوطنية الموسومة بعلاقة وثيقة مع اللهجة الدارجة الجزائرية، والتي من خلالها يخاطب الشاعر جمهورًا جزائريًا. هذه الهوية الوطنية تكمن في شخص الشاعر وكذلك في جمهوره المستهدف ويمثلها استخدام اللهجة الدارجة الجزائرية العربية في هذا المديح.

في الواقع، فإن ارتباط هذين القطبين، وهما اللهجة الدارجة الجزائرية العربية والدين، يفتح قوسًا لوجود ثقافي قومي ديني في الجزائر، على أساس مبدأ أن اللغة والدين هما عنصران أساسيان لثقافة أمة ما. " اللغة يمكن اعتبارها إما نتاجًا للثقافة العادية، التي يتم استخدامها فيها، أو كجزء من تلك الثقافة، أو كشرط لها"

(Levi-Strauss, Besse, 1993:42)، ووفقًا للفيلسوف موريس ميرلو بونتي (1961-1908): "الدين جزء من الثقافة، ليس كعقيدة، ولا حتى كمعتقد، كصيحة". (https://citation-

celebre.leparisien.fr/plugin/citation/view/resource/public/img/beautiful-

image/generic/55941.png).

إذن وجود اللهجة الدارجة الجزائرية العربية، وكذلك الدين في القصيدة المدروسة، اعتراف بوجود ثقافة وطنية جزائرية دينية.

عرض ومناقشة نتائج الدراسة

للتحقق من صحة فرضياتنا: الأولى التي تعتبر أن الجوانب: الهويي، اللغوي الاجتماعي والديني، يمكن أن تبدو مرتبطة ارتباطًا وثيقًا ببعضها البعض في خطاب الأغنية الدينية للقصيدة المدروسة، والثانية التي تعتبر أن الهوية وارتباطها مع اللغة والدين، في القصيدة المختارة من خطاب الأغنية الدينية الجزائرية يمكن أن تؤكد وجود ثقافة وطنية دينية تقوم على أسس وقواعد لدى الشعب الجزائري من خلال دلالات كشف عنها في هذا الخطاب، قمنا بترجمة وشرح وتحليل عينتنا المكونة من قصيدة غنائية لخطاب الأغنية الدينية، وهي المديح الديني الجزائري: قصة أب الأنبياء إبراهيم الخليل، باعتمادنا المنهج التحليلي، وكذا المقاربات: التحليل الموضوعي، الدلالات وتحليل المحتوى.

في نهاية دراستنا، توصلنا إلى التحقق من صحة الفرضيتين المقترحتين وإثباتهما.

إذن فقد تبين أن اللغة العربية تظهر في عينتنا وهي القصيدة الغنائية لخطاب الأغنية الدينية الجزائرية - المديح الديني - بهذين الشكلين: العربية الفصحى من خلال استخدام كلمات تنتمي إلى هذه اللغة بالرجوع إلى الدين، وكذلك الهوية الدينية الفردية والجماعية. واللهجة الدارجة العربية الجزائرية التي تطغى على نص المديح لكونه موجه إلى جمهور جزائري ولكي يفهمه. وجودها في المديح موضوع دراستنا كان من خلال هوية وطنية تتغذى على هذه اللغة. من هذا، وفي عينتنا، لعبت اللغة العربية دورًا أساسيًا في كل من نقل المعرفة الدينية وبناء هوية دينية وطنية. يجد الإنسان نفسه ووجوده في لغته، ووفقًا لـ Benveniste، الإنسان دائم الحضور في اللغة من خلال البصمات التي يتركها على عناصر لغوية مختلفة في خطابه المنتج، وبالتالي، فهي تقدم بذلك وجوده

وهويته. إن وجود اللغة العربية وعلاقتها بالهوية الوطنية الجزائرية الدينية في خطابنا المديح الديني المدروس يدل على وجود ثقافة وطنية جزائرية دينية. ثقافة تقوم على عناصر أساسية: الهوية، اللغة والدين.

قائمة المراجع

عينة الدراسة

القصيدة الغنائية: قصة إبراهيم الخليل ، مأخوذة من:

<https://www.youtube.com/watch?v=AV9fBwd7gk8>

الكتب

القرآن الكريم كتاب المسلمين.

BOURDIEU, P. (2004). *Ce que parler veut dire, l'économie des échanges linguistique*. France: Fayard.

DE SAUSSURE, Ferdinand. (2002). *Cours de linguistique générale*. Béjaia :TALANTIKIT.

De Surmont, J.-N. (2010). *Chanson : Son histoire et sa famille dans les dictionnaires de langue française : Etude lexicale, historique et théorique*. Berlin: éditions De Gruyter.

Dorais, Louis-Jacques, et Edmund (Ned) Searles, (2001). *Identités inuit/Inuit identities, Études/Inuit/Studies*, 2001.

Maalouf. Amine, (1998). *Les identités meurtrières*. Paris : Editions Grasset & Fasquelle.

محمود نجا، أشرف (2003). قصيدة المديح في الأندلس. الاسكندرية، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر- ط1،

بريهمان، عيسى (1999). الشعر الشعبي حصن الهوية، أعمال المهرجان الوطني الشعبي الثاني للشعر والأغنية البدوية، ولاية الأغواط، 17، 21 نوفمبر 1999 م .

محمد المصري، مجد البرازي (2010). اللغة العربية-دراسات تطبيقية. عمان، دار المستقبل للنشر والتوزيع- ط1.

عصام ابراهيم برهم، منال (2009). دراسة في اللغة العربية. عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع- ط1.

مقالات دورية

LEVI-STRAUSS cité par Henri BESSE, (1993), in « Cultiver une culture plurielle », in *le Français Dans le Monde* n°254, Hachette / Edicef, juin 1993.

موارد الكترونية

<http://www.elmoudjahid.com/fr/actualites/152732>

<https://abidjan.net/qui/profil.asp?id=497>

<http://www.mosqueetaqwa.com/2016/06/22/histoires-du-prophete-ibrahim-alayhi-salam/>

<http://evene.lefigaro.fr/citations/mot.php?mot=identit%C3%A9&p=2>

<https://ferkous.com/home/?q=aalam-326>

<https://www.islamweb.net/frh/print.php?id=178199&lang=F>

<https://citation->

<celebre.leparisien.fr/plugin/citation/view/resource/public/img/beautiful-image/generic/55941.png>

ANNEXES الملاحق

قصيدة " إبراهيم الخليل "

قصيدة " إبراهيم الخليل من التراث الأندلسي التلمساني تغنى بها الكثير منهم الفنان المرحوم عبد الكريم دالي (1914 - 1978) و كلماتها تقول :

نستغفر قبل ما نقول : ندمت نهار و ليل

على النبي الرسول ابراهيم الخليل

أتاه ملاك في المنام ،قالو ابنك ضحيه

سمى عليه السلام ، طار النوم عليه

ثلث ليالي بالكمال

ثلث ليالي بالكمال هو يوقف عليه

ضحى بابنك الغزال ، الله طلب عليه

أمن و فزع الرسول

أمن و فزع الرسول ، قالو الطاعة ليك

دمعو تسيل لا تزول على العزيز عليه

الصباح كي زيّق الفجر

الصباح كي زيّق الفجر عيط لاسماعيل

ابنو فر من الحجر نتاع أمو الحنين

خرج الرسول للفضى

خرج الرسول للفضى تما رفد عينيه

قال الصابر للقضاء : رغما نضحيه

نشف دموع الشقا

نشف دموع الشقا و رجع لسماعيل

لقا زوجتو معنقة وليدها لحنين

رمى يدو على الغلام

رمى يدو على الغلام و عطى روحو ليه

قال لزوجتو بالبسام نروح نحوس بيه

قالت له :اصبر يا رسول

قالت له اصبر يا رسول نروح اتقيه

نبدلو دوك الدلول بالثوب اللي يواتيه

أمو ماهيش عالمة

أمو ماهيش عالمة واين رايح بيه

فرحانة بيه سالمة و اتهلاي فيه
خرج و سار في الخيام
خرج و سار في الخيام و أمو من بعيد
تبعث و تزيد في السلام لوليدها الحنين
ابراهيم زاد في الخلاء
ابراهيم زاد في الخلاء و ابنو يتبع فيه
يسمع الطير في العلاء يقول راح يضحيه
اسماعيل خاف من البلاء
اسماعيل خاف من البلاء ، قالو يا رسول
اسمع الطير في العلاء آش راه يقول ؟
قالو يا ابني الغزال
قالو يا ابني الغزال راني نسمع فيه
هداك ابليس النحيس لعن الله عليه
لما وصلو للجبل
لما وصلو للجبل : عليه السلام
قلبو من الحرقة فشل ، عيط يا رحمان
سلم عليه من الجبين
سلم عليه من الجبين ، دمعو فضحت بيه
قالو يا بوي الحنين ما بكاك حزين
قالو : يا كبدي الغلام
قالو يا كبدي الغلام ، الله طلب عليك
أتاني ملاك في المنام ، طلب مني نضحيك
قالو الطاعة يا رسول
قالو الطاعة يا رسول ، وأمي أعلمها
علاش يا أبي ما تقول ؟ كنت نشبع منها
عَنق ابنو بالغزر
عنق ابنو بالغزر ، مانيش عالمها
الله يرزقنا الصبر هو يعلمها
ركع باسو من الجبين و رقد قَبَل بيه
رمى يدو على السكين ، رايح يضحيه
قالو ارفد الكموم

قالو ارفد الكموم و ظم جلالك
لا ترشهم بالدموم ، أمي تفتن بيك
لما جا يجري عليه
لما جا يجري عليه ملاك نزل قفاه
قالو : اعتق ما بين يديك ، احكم واش وراك
فزع ابراهيم الخليل
فزع ابراهيم الخليل و اعتق اسماعيل
ما كان مثلك قليل من الصادقين
الله يرزقنا الصبر
الله يرزقنا الصبر لينا أجمعين
كما رزق شامخ لقدر أب المرسلين
على ابنو لحنين .